# مقابلة أدبية مع : جان بول سارتر

نشرت جريدة « الاهرام » القاهرية في عددها الصادر بتاريخ ٢٥ ـ ١٢ ـ ٦٥ مقابلة هامة مع المفكر العالمي الكبير جان بول سارتر الذي سيزور الجمهورية العربية المتحدة في أواخر هذا العام ، وسيزور كذلك معسكرات اللاجئين الفلسطينيين قبل زيارته لاسرائيل (١) . ويسر «الآداب» ان تستأذن زميلتها القاهرية الكبيرة بنشر هذا الحديث الخطير .

***

**الشيء الذي ادهشني حينما قابلت « سارتر » هو احترامه للمواعيد ، كان قبلي في الموعد بخمس دقائق ، وانه انساني في حياته اليومية ، يهمه جدا وانت امامه ان تكون مرتاحا في مقعدك .**

**هذا العملاق الذي بث الذعر يوما في نفس رئيس محكمة جنايات فرنسا الذي كان يحاكم الفرنسيين لمساعدتهم الثورة الجزائرية حينما قال له : « لقد استدعيتني كشاهد ولكني في الواقع متهم ، لانني احسد هؤلاء الابطال الصغار في انهم استطاعوا ان يقوموا بهذه الخدمة لثوار الجزائر . واذا شئت انصحك بان تعتبرني متهما » . ولم يتجرأ رئيس المحكمة ان يدخل سارتر الى قفص الاتهام حتى لا تصيح الوف الحناجر في عواصم الدنيا : ماتت الحرية .**

**هذا العملاق حينما تراه : مؤدب جدا بل خجول . استقبلني في بيته الجديد وراح بحماسة الملتزم المعروف يجيب على اسئلة الاهرام .**

**سؤال : لنبدأ حديثنا بالمستقبل . اعني رحلتكم المرتقبة الى مصر التي ينتظرها الكثيرون من المثقفين العرب باهتمام ..**

**سارتر : يسعدني حقا ان ازور مصر ـ اعتقد اني ساقوم بها في ديسمبر ١٩٦٦ بسبب ارتباط سابق لي بزيارة اليابان ، وسوف تهيىء لي هذه الزيارة فرصة الالتقاء بالمثقفين المصريين واجراء حوار مفتوح معهم .. هذا فضلا عن التعرف على بلادكم الجميلة التي لم يتح لي رؤيتها من قبل .**

**سؤال : اسمحوا لنا ان نعود الى الوراء قليلا للتحدث عن الماضي بهدف تصفية بعض الالتباسات فلسنوات طويلة ظن البعض انكم تحجمون عن الحوار مع الطليعة الثورية المصرية .. في الوقت الذي كان فيه هؤلاء الناس مشتبكين في نضال ضد جهود كانت تمارسها بعض السياسات الغربية في محاولة دائبة لجرنا الى حلف سياسي عسكري ابتداء من حلف بغداد الى الحلف المركزي . فهل يمكن لكم ايضاح السبب في هذا الاحجام ؟**

**سارتر : انكم تطرحون هنا في الواقع مسألة تاريخية وهي العلاقة بين المثقفين اليساريين بفرنسا ـ وانا واحد منهم ـ وبين حركة ثورية لا يمكن النظر اليها كشيء ثابت ، وانما تتطور حثيثا نحو غاياتها الخاصة . ومن الواضح انني لم احجم ابدا عن الحوار مع المصريين الذين ناضلوا من اجل القضية الثورية ولقد جاء الى مقابلتي بعض من تفاعلوا مع النظام الثوري في مصر . ولا زلت اذكر ان بعضهم حين جاء لمقابلتي اخذ يحدثني عن ضرورة زيارتي لمصر .. لكن لسوء الحظ ـ ولما تعلمونه عن طبيعة الثورات بتقلباتها ومنعرجاتها ـ فقد نشأت ظروف ادت الى ان بعضهم دخل السجن في وقت كنت قد قررت فيه السفر فعلا بناء على تقديرهم .. في تلك الظروف ، فان ما امتنعت عنه ببساطة يرجع في الحقيقة الى انني وجدت نفسي في وضع لا يسمح لي بان اتبين حقيقة الموقف الذي يتعين علي ان اتخذه في مواجهة تقلبات ومنعرجات النضال ، فضلا عن ان معلوماتي عنه مبتورة ومشوهة ـ ولم يكن من الممكن بالتالي الحكم على كل هذا الا بعد انقضاء فترة من الزمن . ومن هنا فقد كان احجامي بسبب خوفي من الخوض في حديث حول اشياء معلوماتي عنها ناقصة وغير دقيقة ـ الامر الذي قد يؤدي الى ان اتخذ مواقف قد تسيء الى هؤلاء او اولئك دون ان اعلم .. وحيث اكون قد ارتبطت بالتزام وانا لست على بينة بكل عناصره . وهكذا عندما دعاني البعض ونصحني بان اجيب الدعوة واوشكت ان اقرر السفر ـ بدا لي انه من المتعذر علي ان ازور مصر ، وان اتحدث مع اخرين في وقت كان البعض ـ بالذات من اليساريين ـ قد دخلوا السجن .. فان الثورة كما نعلم ظاهرة معقدة تتطور خلال صعاب متنوعة نحو اهدافها المحددة لها . وواضح اننا اليوم نقترب من لحظة الترجيح الحاسم للعناصر الايجابية في الموقف ، ومن ثم اصبح الوضع الان صالحا للحوار .. وها انا اتحدث اليكم دون ما خشية مني او حرج .. ويظهر فعلا الان انه قد تم عدد من الانجازات الثورية التي عملت على بلورة الوعي في المجتمع المصري .. وهو الامر الذي كان يجري من قبل بطريقة حثيثة ، وهو يسمح الان بالتعبير الصريح . وبصفة خاصة فاني اقرر ـ وهذا امر عظيم ـ ان الثورة وان بدت لنا من قبل في صورة استيلاء جزء من البرجوازية على السلطة ، افضت في الحقيقة والواقع الى انضاج عدد من الطبقات الاجتماعية الاخرى ـ هذه الطبقات التي اصبحت تملك الان القدرة على التعبير عن ارادتها داخل اطار العمل الثوري . وانطلاقا من هذا الوضع فان اللقاء مع المصريين يعتبر بالنسبة لي ولغيري من المثقفين قضية تهمنا غاية الاهتمام.**

**سؤال : رغم كل الاعباء التي تتحملها مصر بسبب تطورها الاقتصادي والاجتماعي ـ استطاعت ان تلعب دورا ثوريا ابتداء من الكونغو حتى الجنوب العربي تحملت فيه على الدوام في حدود اقصى امكانياتها تقديم كل مساعدة ممكنة ، وبصفة خاصة تجاه الكونجوليين عندما دعا الرئيس جمال عبد الناصر بصفته رئيسا للجمهورية العربية المتحدة ثوار الكونغو الى القاهرة في محاولة لتوحيد صفوفهم في جبهة متحدة . وفي كل هذه الجهود التي بذلت لخدمة الحركات الثورية احسسنا ان اليسار الفرنسي لم يدرك اهمية هذا الدور .. ومن ثم لم يقدم لها المساندة الواجبة .**

**سارتر : داخل اليسار الفرنسي هناك اشياء كثيرة يجب ان تقال.. والواقع انها مشكلة شديدة التعقيد ـ فمن المؤكد ان علاقات اليسار المبدئية مع عدد من المبادىء المتعلقة بالايديولوجية وبالتكتيك مع العالم الثالث ، هي علاقات صعبة ومعقدة معا .. فهي لن تكون على نسق واحد في جميع الحالات بل ستختلف مع مصر عنها مع غيرها من البلاد. فمن الواضح بجلاء ان مشاكل العالم الثالث تتحدد وتتشكل على اساس الضرورات الخاصة بهذه البلدان ـ والتي تبرز خلال مراحل تطورها. وهذه مسائل لها دائما طابعها النوعي المتميز .. وكثيرا ما تثير البلبلة امام اليساريين عندنا .. اقصد نحن الذين درجنا على تصور الامور وفقا لمعايير مختلفة .. غير ان هذا بالطبع لا يجب ان يؤدي الى تخطئة لهذا اليسار من جانب او لحركة التطور في العالم الثالث من الجانب**

---

(١) يذكر القراء ان رئيس تحرير « الآداب » كان قد وجه منذ اشهر رسالة الى سارتر بمناسبة ما اذيع عن اعتزامه زيارة اسرائيل ، دعاه فيها الى زيارة لبنان وزيارة معسكرات اللاجئين الفلسطينيين . وقد حقق سارتر بالتلبيته دعوة الجمهورية العربية المتحدة له رغبة جميع الذين يؤمنون بتفكيره الحر وتشبثه بالحقيقة .

الاخر .. وانما هو يكشف فقط مدى الصعاب التي تواجه عملية التقارب بينهما .

هذا هو بالدقة السبب في انه لا بد من وقت لبناء هذا التقارب .. وهو نفس السبب على وجه التحديد الذي دفعني ان انتظر طوال هذا الوقت قبل ان اسعد نفسي بزيارة مصر . هناك بعد ذلك ـ وبصفة خاصة ـ عدد من الانماط العزيزة علينا ـ نمط كالديمقراطية ، نحن لا نجهل انه لا يمكن حل مشكلة على مثل هذه الدرجة من الخطورة تثور في مجتمع يأخذ طريقه الى التصنيع ويتحرك من حالة التخلف الى حالة التقدم ، دون ان تتواجد بعض المؤسسات المركزية . اننا نعلم هذا كله .. ومن المؤكد انني لا اقترح هذا النمط من الديمقراطية بالذات بالنسبة للعمل القيادي في بعض البلدان . فقد لا يكون هذا النمط قابلا للتطبيق بدون الوصول الى درجة معينة من التطور الثوري. على هذا الاساس يتضح لي على وجه التحديد ان نوع الديمقراطية الذي انمناه لكم ليس هو الديمقراطية التقليدية البرجوازية .. لكنه ذلك النوع من الديمقراطية الذي يتيح الفرصة للجماهير الشعبية العريضة كي تعبر عن نفسها . ويبدو لي ان هذا يفترض بلوغ هذه الجماهير العريضة درجة من النضج السياسي واظن هذه الدرجة من النضج قد تحققت في مصر .

سؤال : اذا نظرنا الى عالم اليوم ، فثمة احساس قاتم بان الحركات الثورية قد يراد تجميدها أو عرقلة حركتها .. بينما ندعم قوى الرجعية قدرتها على العدوان . ما هي في رأيكم الاسباب العميقة لهذه الازمة داخل الحركات الثورية ؟

.. وبناء على ذلك ـ ما هو الدور الذي يمكن للقاهرة ان تقوم به في نظركم بوصفها احدى العواصم النادرة التي ما زالت تحتفظ بحرية الحركة ؟

سارتر : ان السبب الاساسي في اعتقادي لتجميد بعض الحركات الثورية ـ هو ان التعايش السلمي في مجمله قد افاد الكتلة الاستعمارية اكثر من الكتلة الاشتراكية . وهذا امر يمكن فهمه .. ان المطلوب من التعايش السلمي هو اقامة علاقات طيبة ـ لكن الدعوة لاقامة مثل هذه العلاقات الطيبة ـ وهي تقضي في نهاية الامر العمل على تجنب الاحتكاكات في كل مكان ـ قد اتاح للاستعماريين وهم يضعون الحرب في حسابهم امكانية اخيرة ، ان يقدموا على ممارسة تدخلات عديدة كما حدث مثلا في الكونغو وفيتنام الخ ..

اذن ـ فالذي يواجهنا في واقع الامر هو وضع معين واجبنا ان نعمل على تصحيحه ، وهو على اي حال في طريقه الان الى التصحيح. وانا شخصيا لا اعتقد انه يمكن تصور ان سياسة الكتلة الاشتراكية ستظل على ما كانت عليه حتى الان ، وبالذات منذ حرب الفيتنام .ولكن هناك سبب اخر كشفه « فانون » ( يقصد فرانز فانون المفكر الثوري والطبيب النفساني ـ الذي شارك في الثورة الجزائرية وصار يمثلها في غانا حتى وفاته قبل انتصار الثورة ) ـ وهو انه في عدد من البلدان التي ناضلت من اجل استقلالها وانجزت ثورتها ، تكونت طبقة من البرجوازية الصغيرة مكنت للاستعمار الجديد من ان يخلق الحاجة الى انشاء جيش .. فهي بهذا تعمل لصالح الاستعمار الجديد داخل بلادها. ومن هنا نجد انه باستثناء بعض البلدان التي احتفظت بعد استقلالها بنشاط ثوري حقيقي ـ هناك بلدان لا يعدو الاستقلال بالنسبة لها مجرد كلمة . وفي مثل هذه الحالات من المهم جدا وجود البلدان الاكثر تطورا ـ حيث كانت البرجوازية موجودة .. وكان من الواجب اجتذاب الطبقات الدنيا بالمعنى الاقتصادي للكلمة ـ الى درجة من النضج ... ومن المهم جدا وجود هذه البلدان وان تزيل بالتدريج نفوذ الطبقات القديمة السائدة . ومن الواضح ان هذه المشكلة في مصر في سبيلها الى الحل ، اي يبدو ان الطبقات التي كانت مقهورة ومقيدة تناضل حقيقة من اجل ان تحل محل الطبقات القديمة ـ لهذا السبب يبرز دور مصر على الدوام في افق السياسة الدولية كخميرة ثورية .. وانا من جانبي اتضامن معها منذ حرب السويس .

سؤال : انتهينا بذلك من قضية التيار الثوري على النطاق الخارجي ـ ويبقى ان نتحدث عن فلسفتكم التي الفها عديد من العرب منذ زمن بعيد . وتعلمون افضل منا ان فلسفتكم الوجودية قد اسيء فهمها او حرفت حتى ظهر مؤلفكم « الوجودية فلسفة انسانية » ـ فمن اجل تقويم حقيقي لكتابكم ـ هل يمكن ان نشرح ماهية الوجودية ؟

سارتر : الوجودية هي احدى فلسفات الحرية ـ لكن الحرية ليست حرية اللامبالاة او حرية الاختيار العشوائي أو حرية التحيز بلا تمييز ـ انما هي حرية الفعل .. ان تكون حرا معناها ان تكون مسئولا مباشرة عن فعلك .. اذن المسألة ـ والحقيقة هي هي المسألة المركزية في الوجودية ـ هي مسألة الفعل. بعبارة اخرى « اللاطمأنينة السلبية » في هذه الناحية تلتقي مع الماركسية .. وهذا ما دفعني مؤخرا الى ان اصف الوجودية بانها ليست الا لحظة مؤقتة من الحقيقة ـ وذلك ما دامت الماركسية لم تكن قد اخذت على عاتقها مواجهة المسائل التي طرحتها علينا ، وعلى وجه الدقة ، مسائل الالتزام والمسئولية .. انكم تعلمون انني كتبت في احدى مسرحياتي « انت لست الا حيالك » .. « انت لست الا ما صنعت » .. بعبارة اخرى ، الانسان الوجودي يتحدد فقط حسب عمله وفعله .. وبالتالي فان هدفه هو ان يؤكد حرية العمل والفعل بانخراطه في مجموع الاخرين من البشر المحيطين به والذين يحيون معه لان ليس هناك انسان يستطيع ان يكون حرا وحده. الانسان حر في مجتمع حر . ومن ثمة فنحن احرار بالدقة لاننا نناضل من اجل الصيرورة . ان اول اشكال حريتنا هو حرية اتخاذ القرار . وهو شكل حرفته المجتمعات في تتابعها . ولتحقيق تعريف الانسان على اساس انه كائن يمارس نشاطا عمليا بصفة اساسية وصاحب التزام اجتماعي ، لا بد من تحطيم الانقسامات بين الطبقات والامم وهي الانقسامات التي تعطي للعالم صورتها الراهنة التي نعرفها .

سؤال : نجدنا مضطرين للعودة الى الوراء والحديث من جديد عن موقف مصر ازاء عدد من الحركات الثورية .. الا تجدون من وجهة نظر التحليل السياسي الموضوعي ـ ان دور الجمهورية العربية المتحدة بجانب الجمهوريين اليمنيين كان دفعا لقوى الثورة حيث كان يبدو ان لا امل لها ؟

سارتر : في رايي ان مصر ساهمت بمساندتها للثورة اليمنية باكثر من البلاد ذات الحكومات الاشتراكية مثل حكومتنا الفرنسية اثناء الحرب الاسبانية .. بغض النظر عما كانت عليه ارادتنا او امكانياتنا وقتذاك. لقد جاء موقف مصر اكثر حسما واشد اصالة من الوجهة الثورية من موقف حكومة ليون بلوم اثناء الحرب الاسبانية . ومع ذلك يمكن القول اننا في هذا المقام بصدد مواقف مشابهة .

سؤال : كثر الحديث عن ازمة اليسار في اوروبا .. وبوجه اخص عن اليسار الفرنسي ، ازمة تتمثل امام اعيننا في انخفاض الروح الثورية وتفشي نوع من الانتهازية السياسية في بعض الجوانب حيال عدد من المشاكل . فهل ترجع ازمة اليسار في رأيك الى سبب اساسي يفضي الى عدم القدرة على فهم كثير من المشاكل المطروحة في العالم الثالث ، وافتقاد حوار حقيقي بين اليسار والطليعة الثورية في افريقيا والشرق الاوسط مثلا ؟

سارتر : انكم تطرحون سؤالا في غاية التعقيد .

وكنقطة بداية ـ احب ان اقول ان ازمة اليسار الفرنسي يمكن ان نسميها ازمة تعدد اليساريات الفرنسية ، وان شئتم الدقة ـ هي ازمة المجتمع الفرنسي .. والسبب في الشلل في انقسام صفوف اليسار هو ان المجموعة التي تؤلف الاغلبية والمتمثلة في الحزب الاشتراكي الفرنسي .. انما تتشكل من اناس ذوي مصالح مختلفة عما يمثله الحزب الشيوعي ، والمسألة هنا لا ترجع الى خطأ في القيادات .. لكن القضية بصراحة هي قضية المجابهة في مجتمع تشكل نظام حياته الصناعية على نقطة انطلاقه الاولى فحسب ـ والذي تجمدت فيه الحياة عند حدود هذا الانطلاق ، وقد نتج كذلك نوع من التجمد في الصراعات وفي التناقضات .. وهذا وضع من المحتمل ان يتغير وان كانت الانتخابات

## يسر مجلة (( الاداب )) ان تعلـــن ان عددهـــا السنوي الممتاز لعـــام ١٩٦٦ سيعالج موضوع

# الشعر العربي الحديث

وسيكون حافلا بالدراسات والبحوث التـــي تتناول قضايا الشعر العربي الحديث ، مضمونا وشكلا ، الى جانب النماذج الشعرية الجديدة لكبار شعرائنا المعاصرين وشعراء الشباب .

انتظروا صدور هذا العدد الممتاز في مطلـــع اذار ( مـــارس ) ١٩٦٦


فد اثبتت صعوبة الوحدة بين الاحزاب التي تطلق على نفسها احزاب اليسار .

ويمكن القول عنا هنا ـ بصفة خاصة ـ ان السبب الذي جعل موقف الحزب الشيوعي في حرب الجزائر دون ما كان ينبغي عليه ان يكون.. انما يرجع الى ان هذا الحزب قد حاول قبل كل شيء ان يوحد هذا اليسار ، وان يبحث عن اعادة تحقيق وحدة العمل مع الحزب الاشتراكي بينما لم تكن جماهير هذا الحزب راغبة في اقامة هذه الوحدة . بيد ان هذا العامل الذي لعب دورا فعالا في عدد من الحالات لم يكن على اهميته العامل الوحيد للازمة ـ فهناك ايضا عامل ان المشاكل المطروحة في بلدان العالم الثالث الآخذة بسبيل التطور هي في حقيقتها مشاكل جديدة تتطلب حلولا جديدة وتستلزم انشاء صور لايديولوجية تسمح بوضع حلول مناسبة . كل هذا ينبغي ان ينبع من واقع هذه البلاد ذاتها، اما عن (( يسارنا )) .. فمن الواضح انه قد صاغ منذ زمن طويل مبادئه وفكره وتكتيكاته .. ووجد نفسه في اغلب الاحيان مقحما فـي صـراع كلامي تارة ، وصراع ايديولوجي بحت تارة اخرى . او في نوع من انواع الصراعات التي كشفت في الواقع عن عدم القدرة على فهم عدد مـن المشاكل المطروحة . .بخاصة في البلاد التي بسبيل اقامة صناعاتها ، وسأضرب لكم مثلا محددا على ذلك ربما كان بالنسبة لنا المثل الرئيسي .. ان التناقض بالنسبة لنا منذ امد طويل .. اعني المشكلة الرئيسية هي : الاشتراكية ، الديمقراطية .. ومن الواضح ان امانينا على الدوام تتجه الى ايجاد حركة ديمقراطية في البلدان التي نالت استقلالها . ومع اننا نجهل ان هذه البلدان لا تستطيع ان تنجز الجهد الهائـل الواجب عليها دون وحدة عميقة وممركزة .. الا ان ما نأمله هـو ان تتحقق هذه الديمقراطية من خلال هذا كله . وهذا لا يعني العودة الى الديمقراطية البرجوازية .. بل دعوة فئات متزايدة الاتساع من الشعب لتساهم في صنع تاريخها .

ويبدو انه في مصر قد حلت اللحظة التي وصلت فيها الطبقات التي كانت خاضعة ومستغلة ومحرومة الى النضوج . واصبح في وسعها من خلال حركة شاملة ـ خدعنا بشأنها احيانا ، وخلقت سوء الفهم فيما يتعلق بقضية الديمقراطية ـ ان تحل بالفعل محل الطبقات الفنيـة السابقة .

سؤال : شكرا وارجو ان تسمح لنا ان ننتقل لمسألة عملية تتعلق بالعدد الخاص من مجلتكم (( العصور الحديثة )) المخصص للنزاع العربي الاسرائيلي فهل توضح لنا ما هي فكرتكم عن هذا العدد الخاص ؟

سارتر : ان هذا العدد اذا نجح كما اتمنى ـ سيكون عملا هاما.. ويمكن ان يسهم في توضيح المشكلة .. لانه سيكون حدثا اعلاميا .. اعني انه لاول مرة نقدم وجهتي النظر ، وتحرص مجلتنا على أن نلتزم بالحياد الصارم في هذه القضية .. نريد ان نترك لاصحاب الشأن عرض وجهات نظرهم ليكون بوسع الجمهور ان يلم بالمشكلة . ولا نقصد مجرد الجمهور الفرنسي وحده .. بل الجمهور في اوروبا .. اذ من المؤكد انه سيكون لهذا العدد صدى قوي خارج فرنسا نظرا لاهميـة القضية المطروحة . واعتزم مواصلة الالتزام بهـــذا الموقف الموضوعي تماما . ذلك بان ازوركم في مصر واتحدث معكم . وازور معسكرات الفلسطينيين . وبعد ذلك سأزور اسرائيل ـ لارى بنفسي ـ وبهـذه الروح كما ترون سوف اقدم هذا العدد .

.. اذن ـ فليس ثمة حوار في الواقع لان عناصر هذا الحوار ليست متوافرة وليس دورنا ان نقيم مثل هذا الحوار .. بل نكتفي بتقديم وجهتي النظر باقصى درجة من الموضوعية وبكل ما ننطوي عليه من قيمة ـ اي باختيار اقدر الناس على التعبير عنهما .

سؤال : نشكركم باسم كل الذين ينتظرون ان يلقوك في القاهرة ـ واترك لكم الكلمة لتخاطبوا الشعب المصري بما تحبون من حديث .

سارتر : تعلمون مقدما ما يمكن ان اقوله ..

ارجو للشعب المصري ان يواصل دوره كعنصر ثوري في العالم الافريقي وفي العالم كله . وارجو له طول النفس الذي يبدو انه يمتلكه بالفعل ، لبناء الاشتراكية في مصر .

( عن (( الاهرام )) )